



**Prof. Dr. Abdel Hadi
Mahmoud Al-Zaidi**

E-Mail :
abduhadialzaidi@yahoo.com

Phone Number :
07806003539

**University of Baghdad / College of
Islamic Sciences**

Keywords:

- Islamic media.
- Pandemics.
- Treatment.
- Employment.

ARTICLE INFO

Article history:

Received : 10 / 4 /2022

Accepted : 25 / 5 /2022

Available Online : 27 / 6 /2022

Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R)

THE ROLE OF ISLAMIC MEDIA IN DEALING WITH PANDEMICS

A B S T R A C T

The connection of the Islamic media with the origin of its intellectual reference (the Holly Qur'an and the Sunnah of the Prophet) in its general topics, and in dealing with pandemics and carrying out its duty towards them, dictated to it a set of legal, educational and preventive provisions and special cases that distinguish it from others, in addition to the fact that the pandemics themselves are a life outcome that infects the individual and society Leaving a profound impact on them that may not be easily remedied, unless all societal efforts come together, especially the media's function in health education and addressing pandemics.

. The function of Islamic media, in dealing with pandemics, is reflected in several aspects, such as the intellectual and ideological reference, and they share together in other aspects, such as caring for the life of the human being whom all media are working to gain and take over his attention.

وظيفة الإعلام الإسلامي في معالجة الجوائح

المستخلص

أ.م.د عبد الهادي محمود
الزبيدي

الإيميل :

abdulhadialzaidi@yahoo.com

ارتباط الإعلام الإسلامي مع أصل مرجعيته الفكرية (القرآن الكريم والسنة النبوية) في مواضيعه عامة ، وفي معالجة الجوائح والقيام بواجبه تجاهها ، أُملي عليه مجموعة من الأحكام الشرعية والتربوية والوقائية والحالات الخاصة التي تميزه عن غيره ، إضافة الى أن الجوائح ذاتها تعد محصلة حياتية تداهم الفرد والمجتمع تاركة فيهما أثراً عميقاً قد لا يمكن معالجته بسهولة، إلا بتضافر الجهود المجتمعية جميعاً وعلى رأسها وظيفة الإعلام في التثقيف الصحي ومعالجة الجوائح .

وتنعكس وظيفة الإعلام الإسلامي ، في معالجة الجوائح عن بقية أنماط الإعلام العام ، في جوانب عدة ، كالمرجعية الفكرية والعقائدية ، وتشتركان معاً في جوانب أخرى كالغاية بحياة الإنسان الذي تعمل كل وسائل الإعلام ، على كسبه والاستحواذ على إهتمامه.

رقم الهاتف :

٠٧٨٠٦٠٠٣٥٣٩

عنوان عمل الباحث:

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

الكلمات المفتاحية:

- الإعلام الإسلامي .
- الإعلام.
- الجوائح .
- معالجة الوظيفة .

معلومات البحث

تاريخ البحث :

الاستلام : ٢٠٢٢ / ٤ / ١٠

القبول : ٢٠٢٢ / ٥ / ٢٥

التوفر على الانترنت : ٢٠٢٢ / ٦ / ٢٧

© 2021 مسار، الجامعة العراقية | كلية الاعلام ،

المقدمة : تختلف وظيفة الإعلام الإسلامي، في معالجة الجوائح عن بقية أنماط الإعلام العام، في جوانب عدة، تتقدمها المرجعية الفكرية والعقائدية، والتي تنعكس بالتأكيد على سبل وآليات المعالجة، وتشتركان معاً في جوانب أخرى أهمها العناية بحياة الإنسان الذي تعمل كل وسائل الإعلام وأنماطه المختلفة على خدمته وتوفير ما تنتجه إليه بسهولة ويسر، لكسبه والاستحواذ على إهتمامه.

إن دوران الإعلام الإسلامي في فلك مرجعيته لمعالجة الجوائح والقيام بواجبه تجاهها أُملي عليه مجموعة من الأحكام الشرعية والتربوية والوقائية والحالات الخاصة التي تميزه عن غيره، إضافة

الى أن الجوائح ذاتها تعد محصلة حياتية تدهم الفرد والمجتمع تاركة فيهما أثراً عميقاً قد لا يمكن معالجته بسهولة، إلا بتضافر الجهود المجتمعية جميعاً وعلى رأسها وظيفة الإعلام في التنقيف الصحي ومعالجة الجوائح.

مشكلة البحث: ويمكن صياغتها في الأسئلة الآتية:

١/ ما مفهوم وظيفة الإعلام عامة، ووظيفة الإعلام الإسلامي بشكل خاص.

٢/ كيف ستكون العلاقة بين وسائل الإعلام والجائحات، ومن يحتكم الى الآخر؟

٣/ ما سبل وآليات الاعلام الاسلامي المتبعة زمن الجائحات؟

أهمية البحث:

يمتلك الإعلام الإسلامي قاعدة جماهيرية واسعة من المتابعين، لأهمية وجهات النظر الإسلامية في مفاصل الحياة المختلفة، وقد تعددت اهتمامات الجمهور بهذا الإعلام أوقات جائحة كورونا - كونها صنفاً من الجائحات التي شغلت وما زالت تشغل المجتمع الإنساني كله- في مجالات مختلفة أهمها الفتوى والوقوف على رأي الشرع في المسائل والمواقف التي نتجت عن هذه الجائحة، وفي مجالات أخرى غيرها.

كما تختلف وظائف الكثير من مؤسسات المجتمع ومن إتجاهاته الفكرية ومن جوانب الحياة العامة زمن الجائحة عن ما قبلها أو ما تلاها، نظراً لما استحدثت من ظواهر وحالات ولدتها ظروف الجائحة، لذا يعد كل ما ينتج مصاحباً لهذه الجوائح محطة للدراسة والنظر فيها وفي علاقتها بوسائل الإعلام، لما يمثله الإعلام نفسه من أهمية بالغة كونه عاملاً حيوياً ومفصلياً، في كل ما يحدث بل في صناعة الحدث وتأثيره، ومن هذه الجوانب كلها تتبين أهمية البحث.

أهداف البحث:

١/ بيان الوظيفة العامة لوسائل الإعلام، وعلاقتها بوظيفة الإعلام الإسلامي.

٢/ ايضاح شكل العلاقة بين وسائل الاعلام والجائحات.

٣/ الكشف عن آليات الإعلام الإسلامي المتبعة لمعالجة الجائحات.

من المفترض أن يتبع في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي الذي يصف ظاهرتيه ومشكلته، ثم يتم مناقشة محاوره وصولاً الى تحقيق الأهداف المطلوبة وذلك بالرجوع الى أمهات المصادر التي عنيت بالموضوع.. ومن الله التوفيق.

المبحث الأول / مفهوم الإعلام والجائحة

المطلب الأول : في مفهوم الجائحة

أولاً/ الجائحة لغة: يفهم معنى كلمة جائحة في اللغة العربية من متابعة أنساقها اللغوية، ووفق السياق الذي وردت فيه، فأصلها (جآح) الشيء استأصله وبأبه قال، ومنه (الجائحة) وهي الشدة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة يقال: (جآحتهم) الجائحة و (جآحتهم) و (جآح) الله ماله من باب قال أيضاً، و (أجآحه) بمعنى أهلكه بالجائحة^(١).

وقيل فيها: الجائحة: الآفة التي تهللك الثمار والأموال وتستأصلها، وجمعها: جوائح، وجآح الله المال، وأجآحه: أهلكه والسنة كذلك^(٢). ويحمل مفهوم الجائحة في اللغة: الشدة، تجتاح المال من سنة أو فتنة، وهي مأخوذة من الجوح بمعنى الاستئصال والهلاك، يقال: جاحتهم الجائحة واجتاحتهم، وجآح الله ماله وأجآحه بمعنى، أي أهلكه بالجائحة^(٣)، (وتجمع كلمة (جائحة الى: (جائحات) (وجوائح، ومصدرها (جوح) وتعني:

١/ أصابته جائحة: "بليّة، تهلّكة، داهية".

٢/ لم نعرف سنة جائحة مثل هذه السنة: "أي قاحلة، سنة جفاف"^(٤).

(١) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩) ج ١، ص ٦٣.

(٢) ابن المبرد، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرق، (جدة: دار المجتمع، ١٩٩١) ص ٩٦٦.

(٣) الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف الكويتية، ط ٢ (الكويت: دار السلاسل، ١٤٠٤ هـ) ج ١٥، ص ١٨.

(٤) عبدالغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، (الرباط: دار الغني، ٢٠١٣) ج ١، ص ٢٣٠.

ثانيا/ الجائحة اصطلاحاً: للجائحة تعريفات متعددة قال بها الفقهاء: فقد عرفها فقهاء الحنفية بأنها : الآفات السماوية التي لا يمكن معها تضمين أحد مثل الريح والبرد ونحو ذلك.^(١)

وتعرّف عند فقهاء المذهب المالكي بأنها: (مالا يستطاع دفعه من أمر سماوي كبرد وثلج وغبار وسموم أي ريح حار وجراد وفأر ونار ونحو ذلك أو جيش)^(٢). كذلك: (ما أتلّف من معجوز عن دفعه عادة).^(٣)

وفي كتب الفقهاء الحنابلة إنها: (كل آفة لا صنع للأدمي فيها).^(٤) وبهذا يتبين من مجموع التعريفات الواردة أعلاه، إن مفهوم الجائحة في دلالة اللغة هي: كل معجوز عن دفعه يصيب الثمرة أو الزروع عامة فيؤدي إلى إتلافها أو إتلاف جزء منها أو نقصان وفرتها، بدرجة تجاوز المتعارف عليه ولا بد للمشتري أو البائع فيه، من قول أو مراجعة.^(٥)

وإن لفظ الجائحة من الألفاظ المستعارة للوباء المستجد كورونا، فالعرب لم يتناولونه للدلالة على الوباء أو المرض أو ما شابه ذلك، لذا يمكن عد هذا المصطلح من المصطلحات العلمية المستحدثة، فهو لا يدل دلالة تامة على مصطلح الوباء أو الطاعون المستخدمة في اللغة العربية ، ولكن يمكن استعارة هذا المعنى ، أي كلمة جائحة للدلالة على مفهوم الوباء المستخدم في التراث العربي، لكونه يشتمل على:

١/ ان كلمة جائحة واستخدامها على (كورونا) وغيره يشير الى إمكانية تفشيه على نطاق واسع ليشمل أكبر عدد من الناس.

(١) ابن تيمية، الفتاوى، (الرياض: مجمع الملك فهد، ١٩٩٥) ج ٣، ص ٢٦٣.

(٢) أحمد بن محمد الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك لمذهب الامام مالك، (مصر: مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٢) ج ٣، ص ٥٢٥.

(٣) نفس المصدر، ص ٥٢٣.

(٤) ابن قدامة، المغني، (مصر: مكتبة القاهرة، ١٩٦٨) ج ٤، ص ٢١٦.

(٥) الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف الكويتية، مصدر سابق، ج ١٥، ص ١٨.

٢/ إن العالم يحتمل أن تصيبه بعض التغيرات الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية، على أثر انتشار الجائحة، كما حصل ويحصل مع انتشار جائحة كورونا.^(١)

لذا يمكن الربط في الدلالة بين مصطلحي الجائحة والوباء في اللغة العربية من هذه جانبيين:

١/ جائحةٌ لا دخل لآدميٍّ فيها.

٢/ جائحةٌ من قبل الآدمي كفعل السلطان والجيش، والسارق، على قول من جعل فعل الآدمي جائحة.

وأقرب مثال على الجائحة اليوم، هو (كورونا- covid 19) بلا شك، والتي يمكن تعريفها علمياً: هو مجموعة من الفيروسات التي تسبب أمراض الجهاز التنفسي، مثل الزكام والالتهاب التنفسي الحاد الوخيم: سارز، ومتلازمة الشرق الاوسط التنفسية^(٢). ويشهد العالم حالياً تقشي مرض (كوفيد-١٩) الذي إنتقل من مرتبة وباء إلى مرتبة جائحة بحسب منظمة الصحة العالمية، وتم اكتشاف هذا المرض في كانون الأول ٢٠١٩ ، في البرّ الرئيسي للصين التي أعلنت عن حالات التهاب رئوي مجهول الهوية، ثم تمّ تحديده بفيروس كورونا المستجدّ.

وقد أثبتت التجارب والملاحظات إن الجوائح والأوبئة خطرها عظيم ومدمر للحياة البشرية، وقد مرت بها أمم ودول - كما يحدث - اليوم فلم تستطع مقاومتها أو التقليل من خطرها الا باتخاذ التدابير الاحترازية اللازمة والواقية من هذا الخطر المدمر للحياة، وهذه التدابير حكمها الشرعي والقانوني والعرفي هي في منزلة الضرورة، التي لا تستقيم الحياة بدونها، ولا يمكن الحفاظ على الإنسانية إلاّ باتّباعها، لمجموعة من الأدلة لكل ما ذكرنا، يتقدمها في الإطار الشرعي قوله تعالى: ((وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا))^(٣)، ومنها الحجر الصحي، وإرتداء الكمامات والقفازات والتباعد الاجتماعي والغاء التجمعات، وغيرها، من إجراءات فرضتها الجهات الرسمية في معظم دول العالم للحفاظ على الحياة والحيلولة دون إنتشار المرض.

(١) مؤمن غازي السامرائي، أثر وباء كورونا في الأحكام المتعلقة بالعبادات، (بغداد: كلية الامام الأعظم، ٢٠٢٢) ص ١٥ وما بعدها.

(٢) معلومات عن وباء كورونا، موقع: <https://www.mayoclinic.org>

(٣) سورة النساء، من الآية ٢٩.

المطلب الثاني: الوظائف العامة للإعلام

يمكن الدخول الى مفهوم الوظيفة من خلال ما تعرف به من جانب كونها: مجموعة من المسؤوليات و الأنشطة و الصلاحيات الممنوحة لشخص أو فريق، و يتم تعريف الوظيفة كونها عمل مسند إلى عامل ليؤديه مع إختصاصات يحددها له القانون^(١).

ويرد مفهوم الإعلام في تعريفات عدة، إذ ليس هناك إتفاق على تعريف محدد له، منها: هو عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم^(٢).

ونلاحظ في التعريفين مقتربات ومداخل، يمكن لمن يمعن النظر فيهما الوقوف على إن للإعلام وظيفة توجيهية وإخبارية وتعلمية، تمثل من جانب آخر: مسؤولية يتم تأديتها عبر مجموعة أنشطة وصلاحيات ذات أفق مفتوح زاده تطور وسائل الإعلام أفقاً واتساعاً.

إذ يطلق على العصر الحالي: عصر الإتصال، بما يشهده العالم من ثورة حقيقية في مجال المعلومات والاتصالات، مهدت لها الثورة التكنولوجية التي تبلورت معالمها واتضحت في منتصف القرن العشرين، وتقوم وسائل الإعلام بوظيفة تعميق العلاقات الاجتماعية، بل ربما يقاس نجاح الفرد في هذا العلم مع الآخرين بدرجة نجاحه في الحياة حيث ينعكس ذلك على صحته النفسية ومكانته الاجتماعية، وعلى نطاق أوسع: يقاس نجاح الأمم في تواصلها ونجاحها بقدر ضمان البقاء والإستمرارية والتطور^(٣).

ولم تختلف الوظائف العامة للإعلام كثيراً خلال العقود الماضية من الزمن، فعلى الرغم من تعدد وتطور وسائل الإعلام المعاصرة ودخول الإعلام الإلكتروني بقوة كبيرة، إلا أنها لم تؤثر كثيراً في المتفق عليه من هذه الوظائف، وإن اختلفت في بعض زوايا التعبير ووجهات النظر، وأبرز هذه الوظائف، هي:^(٤)

(١) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨) ص ٤٨٥.

(٢) طلعت همام، مائة سؤال عن الإعلام، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥) ص ٧.

(٣) محمد حسن إسماعيل: مبادئ علم الاتصال و نظريات التأثير، (مصر: الدار العالمية للنشر، ٢٠٠٣) ص ١٩.

(٤) د بشير البرغوثي، ويعقوب البهبهاني، النظام الإعلامي الجديد، ط٢ (عمان: دار رؤى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)

١/ الوظيفة الإعلامية والإخبارية: وتعني تجميع ومعالجة ونشر الأخبار والرسائل والبيانات والصور والحقائق والآراء، وكذلك التعليقات المطلوبة من أجل فهم المتغيرات الشخصية والمجتمعية، المحلية والدولية، والتصرف تجاهها عن علم ومعرفة والوصول الى وضع يمكن من اتخاذ القرارات الصائبة.

٢/ خلق الدوافع: فالإعلام يسهم في تنمية الأهداف المشروعة لكل مجتمع وتشجيع التجارب الشخصية، ودعم أنشطة الأفراد والجماعات لتحقيق أهدافهم.

٣/ التنشئة الاجتماعية: وتتضح هذه الوظيفة في توفير مجال مشترك من المعرفة يمكن الأفراد من أن يعملوا كأعضاء فاعلين في المجتمع الذي يعيشون فيه، ودعم التآلف الاجتماعي والوعي الثقافي، للحصول على مشاركة قيمة في الحياة العامة للمجتمع.

٤/ وظيفة التربية: أي نشر المعرفة على نحو يعزز النمو الثقافي وتكوين الشخصية واكتساب المهارات والقدرات في مراحل العمر كافة.

٥/ وظيفة الحوار والنقاش: تؤدي وسائل الإعلام دوراً مهماً في تبادل وجهات النظر حول القضايا العامة، التي تهم المجتمع، وتوفير الأجواء المناسبة لدعم الاهتمام والمشاركة على نحو أفضل في مناقشة الأحداث والمواقف المختلفة.

٥/ وظيفة التنقيف: يعمل الإعلام على نشر وتشجيع الثقافة، للمحافظة على تراث المجتمع، والتطوير الثقافي له، وذلك بتوسيع آفاق الفرد وإيقاظ خياله وإشباع حاجاته الجمالية وتوظيف قدراته على الإبداع.

٦/ الوظيفة الترفيهية: وتتضح في عرض الاعمال الفنية الدرامية وغيرها، بهدف الترفيه والتسلية، ومحاولة تقليل المعاناة عن الجمهور لتخفيف التوتر النفسي بسبب ملابسات الحياة اليومية.

٧/ وظيفة التكامل: وتتمثل في توفير الفرص لكل أفراد المجتمع، وبما يكفل لهم الوصول الى إشباع حاجاتهم في التعارف والتفاهم، والاسهام في نشر العلم والوعي وإثراء النشاطات المختلفة للمجتمع بطاقات خلاقة وعظيمة من خلال التوجيه والاقناع.

ومنهم من يحصر وظائف الإعلام في مفاهيم محددة:^(١)

١/ تأسيس المعايير الاجتماعية: فوسائل الإعلام يمكن تؤسس لها معايير سلوك التنمية في المجتمع ومراقبة الانحرافات عن هذه السلوكيات والمعايير.

٢/ التنمية الوطنية: فلا بد أن يتعلم أفراد الدول النامية مهارات وأساليب جديدة للحياة حيث تنقل وسائل الإعلام المعلومات والمعارف التي من خلالها تصل الأمة الى فهم الحاجة الى التخطيط الصالح لحياتهم، والاتفاق عليها لتنمية المجتمع.

٣/ تشكيل الاتجاهات: وتعني أن الإعلام ليس مجرد تزويد الجمهور بالمعلومات والمعارف، بل من وظائفه تغيير الاتجاهات وتحريك الجماعات للعمل في اتجاه معين لتحقيق الأهداف المطلوبة، فوسائل الإعلام تبلور صورة المستقبل، بحيث تمنح قدرة على تشجيع الإنسان على العمل، فتمنحه القدرة على التغيير المجتمعي.

ومنهم من يضيف الى وظائف الإعلام ما يلي:^(٢)

١/ التدريب وتنمية المهارات: فمن خلال تنمية المهارات وتنفيذ البرامج اللازمة التي يجب تعلمها يتم تدريب أفراد المجتمع وفق خطة التنمية المطلوبة.

٢/ المشاركة في صنع القرار: لكي يحدث الاتفاق الجماعي على القرارات يتطلب هذا تغييراً في الاتجاهات والمعتقدات والمعايير الاجتماعية، فتقوم وسائل الإعلام بتعميق المعلومات، وعن طريق فسح المجالات، يمكن لوسائل الإعلام أن تسهم في توسيع نطاق الحوار السياسي، وزيادة فرص المشاركة الواعية في عملية صنع القرار.

المطلب الثالث: مدخل نظري في وظيفة الإعلام الإسلامي

بداية لابد من تعريف الإعلام الإسلامي، فهو: نشاط اتصالي يهدف منه المرسل إيصال مفاهيم الدين الإسلامي الى المتلقي في رسائل إعلامية مختلفة وعبر وسائل متنوعة للتأثير في الرأي العام. ويمكن للباحث شرحه كما يلي:

(١) جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٨) ص ٥٠ وما بعدها.

(٢) إيمان عز العرب، الإعلام والهوية العربية، (مصر: مجلة الفن الاذاعي، عدد ١٧٤، ٢٠٠٤) ص ٤٢.

النشاط الاتصالي : يقصد به الجهد الفكري أو العملي المبذول من قبل هيئة أو فرد، ويهدف منه المرسل : هو ما تقوم به هذه الهيئة أو الفرد من فعاليات إعلامية منظمة، وإيصال مفاهيم الدين الإسلامي: يقصد بها نشر كل ما نادى به الإسلام عقيدة ومنهجاً وسلوكاً والإشارة إلى كل ما يتعارض معه من أفكار أو سلوكيات .

إلى المتلقي: هو من يتوجه إليه هذا الجهد المبذول سواء كان فرداً أو جماعة، في رسائل إعلامية مختلفة: ونقصد بها فنون الاتصال وآلياته العديدة والتي وجدت أصلاً كطرق يتم من خلالها تبليغ الأخبار والمعلومات والمهارات وتبادلها، عبر وسائل متنوعة : وهي كل منافذ الاتصال الفردي والجماعي والتي يستعرض عبرها المرسل مهاراته لنقل ما يريد نقله .

للتأثير في الرأي العام: ويشير إلى تحقق الغاية من الرسالة الإعلامية ونجاحها في إقناع المتلقي بمحتواها، ومجموع ما يتعرض له، وانعكاس الرسالة على حياته هو المعبر عنه بالرأي العام.

ولارتباط بحثنا هذا بالوظائف الإعلامية بشكل عام، لابد لنا أن نقف هنا على مفهوم الوظائف النظرية للإعلام الإسلامي، وأبرزها:

١/ تصحيح عقيدة المسلمين، والعودة بها الى أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية، قال تعالى: ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ))^(١) فقد انتشرت عقائد مذهبية وإيديولوجيات مخالفة للإسلام، والملاحظ هو تقصير وسائل الإعلام أو عدم اهتمامها بمهمة التفسير والتحليل والتوضيح على أسس موضوعية علمية سليمة لما ينشر من أخبار وما يذاع من أفكار وآراء مما ساعد على إشاعة الغموض وبلبله الأفكار وخصوصاً بين الشباب ومحدودي الثقافة والخبرات، فواجب الإعلام الإسلامي هنا أن يفسر وان يوضح للشباب ما يجب أن تكون عليه حياته السياسية والأخلاقية واعتقاداته في شؤونه الأخرى.^(٢)

٢/ توجيه الرأي العام في بلاد المسلمين وفقاً لمبادئ الإسلام وبما يخدم أهدافه، والتعريف بالقضايا الإسلامية وإقناع الرأي العام العالمي بعادلتها وأهميتها، ومناصرة وتأييد القوى الإسلامية في

(١) سورة يوسف، آية: ١٠٨ .

(٢) فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣) ص ٧١.

جهادها ضد قوى الظلم والبغي في كل مكان والإشادة بالسلوك الإسلامي وإدانة السلوكيات التي لا تلتزم بأحكام الإسلام، وكذلك ربط العالم الإسلامي وتوحيد كلمته والكشف عن الأخطار المحيطة بالمسلمين، مع ضرورة التصدي للدعوى المضللة والملحدة التي تستهدف المسلمين وديارهم وإحاطة المسلمين بما يجري حولهم من أمور تمس حياتهم ومصالحهم وأحوالهم وتفسير ذلك على ضوء تعاليم الإسلام وأحكامه^(١).

٣/ للإعلام الإسلامي وظيفة مهمة في التفسير والتوضيح والإرشاد والتوجيه وفق القيم والمبادئ الإسلامية، فمجرد الإعلام عن وقوع حادث مثلاً لا يكفي، وبخاصة إذا كان هذا الحادث مرتبطاً بحياة الأمة، أو بوضع من أوضاعها الأساسية، فلا بد من التوضيح أو التعليق على ما ينطوي عليه هذا الجانب، وما يمكن أن تكون له من نتائج وما قد يجر إليه في المستقبل، والإسلام لا يمنع من استخدام الوسائل المشروعة كافة لإفهام الناس، وتوسيع دائرة ثقافتهم، لكنه يحرص الحرص كله على ضرورة إنتقاء الأخبار، لأنها تؤدي دوراً مهماً في التوجيه والتقويم، ومن ثم يحرص على أهمية كون التفسير أو التعليق ممثلاً للتشريع الإسلامي مستنداً إلى قواعده، فلا بد من أن يكون هذا التفسير والتعليق صادراً عن عدل ودقة وصدق وتحرر، وأيضاً لا بد لوسائل الإعلام أن ترشد وتوجه إلى الطريق الصحيح حتى تكون مهمتها إيجابية، فهي بالإرشاد والتوجيه تعطي الجزء الإيجابي وتنتشر في المجتمع الوعي الإعلامي، وتساعد الرأي العام في معرفة طريقة إلى العمل الصالح وتواكب الأحداث بوعي (البلاغ المبين لا يفرض بالقوة ولا يصطنع بالعنف، وإنما يسلك مسلك الإقناع العقلي والاستمالة الوجدانية السامية في صدق وبدون مواربة)^(٢).

٤/ ترقية إهتمامات الناس قبل تلبيتها، والسبق لهذه الترقية من أهم مبادئه لأن مجرد تلبية الاهتمامات على ما هي عليه دون قيد ولا شرط أو بعد إفسادها لا يمثل إلا منطق الباطل والهلاك فالتعبير أولاً عن الاهتمامات الراقية للمجتمع الإسلامي ودفعه إلى أعمال الفضيلة والخير وأبعاده عن ممارسة الرذائل وشيوع الفواحش، من وظائف الإعلام الإسلامي المهمة.^(٣) وتأتي مكمله لهذه

(١) كرم شلبي، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية، (عمان، دار الهلال ودار الشروق، ٢٠٠٧) ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٢) إبراهيم إمام، وكالات الأنباء، ط ٣ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٠) ص ٢٢٧.

(٣) عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، (الرياض: المكتب الاسلامي، ١٩٩٤) ص ٣٧.

الوظيفة، وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تعد فريضة إسلامية شرعية، انسحبت في إطارها العملي الى ميدان الإعلام الإسلامي.

٥/ من وظائف الإعلام الإسلامي المهمة: الوظيفة الإنسانية وتتمثل في الجهود الإعلامية الإسلامية لدعوة غير المسلمين لإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))^(١)

وكذلك وظيفة المساندة بشقيها: التأييد والدعم، وصد الإعتداء ومواجهته ومتطلبات ذلك إعلامياً، والتثبيت وبث الطمأنينة في القلوب، ويدخل ضمن ذلك تقوية الروح المعنوية للمسلمين وتحذيرهم من أعدائهم وكيدهم ومكرهم من جانب وإشاعة الرعب والفرع في قلوب الأعداء، وإضعاف روحهم المعنوية من جانب آخر، ويدخل ذلك ضمن ما نعرفه اليوم بممارسة الحرب النفسية سواء في شنها أو مواجهتها^(٢).

وتؤدي وظيفة التنمية في الإعلام الإسلامي متمثلة في إيجاد المناخ الملائم لها والقائم على ركائز الإيمان والعلم والعمل والوحدة والتعاون، مع السعي لإزالة معوقاتها من الفسوق والجهل والكسل والرياء والنفاق والكذب والغش والتملق.

المبحث الثاني/ وظائف الإعلام الإسلامي في الجوائح

المطلب الأول/ الجائحة والوظيفة العقائدية للإعلام الإسلامي

تعد هذه الوظيفة من باب تصحيح عقيدة المسلمين في مجالات عدة، وكذلك لتوجيه وإرشاد الرأي العام الإسلامي الى ما فيه الخير والصواب.

وقد صاحب انتشار فيروس كورونا في العالم عودة الذاكرة المجتمعية الى سلسلة طويلة من أزمات الجوائح التي مرت بها البشرية على مر العصور، خاصة في مجال العقيدة التي يستمد منها الإعلام الإسلامي أسسه الرئيسية ومرجعياته الأم، وقد رافق ذلك عودة بذاكرة الوعي الى الممارسات

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥.

(٢) عبد الهادي الزبيدي، الحرب النفسية، (عمان: دار النفائس، ٢٠١٠) ص ٩٣ وما بعدها.

الدينية العامة في مواجهة الجوائح والأوبئة خلال تأريخ المجتمعات الإنسانية جميعاً، وهذا العمق التاريخي لحضور الدين المؤثر في أزمنة الأوبئة والأزمات القوية، يشير الى عمق تأثيره في الإنسان، غير متجاهلين -بالطبع- ظهور بعض السلوكيات والتفسيرات للخطاب الديني في التعامل مع الجوائح الصحية، مثل الطاعون، وبالرغم من ذلك بقي العامل الديني مؤثراً في الأزمات، مفسراً لما يجري تارة، ومؤدياً وظيفة الضبط المجتمعي تارة أخرى في مواجهة الجائحة أو الوباء.

وإذا كانت العقيدة تعني: (الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل) وهي: ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو عقيدة^(١)، كما إنها الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ وأركان العقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله -صلى الله عليه وسلم-.

وهنا تتضح الوظيفة الرئيسة للإعلام الإسلامي في الموازنة بين الجانب الوظيفي الإعلامي وبين ما تتطلبه عقيدة المسلمين أوقات الجوائح والأزمات، وعبر نقاط عدة، منها:

١/ توظيف وسائل الإعلام الإسلامي لبث رسائل طمأنة النفوس في وجوب تعميق علاقتهم بربهم جل وعلا، قال تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))^(٢) ومعناها: (أي أن القلوب لا تطمئن بشيء سوى ذكر الله - سبحانه -، كما أن كلمة "القلوب" جاءت معرفةً بآل التعريف وهذا يفيد الاستغراق والعموم؛ أي أن كل القلوب لا تطمئن إلا بذكر الله - عز وجل -، وهذا ما يفسر أن القلوب الخالية من ذكر الله في فزعٍ وقلقٍ مستمرين)^(٣)، وإذا كانت الكثير من وسائل الإعلام العامة قد تباعدت في منهجها وسياستها الإعلامية عن هذا الاتجاه أو قد تتبعته على استحياء وتردد، فإن وظيفة وسائل الإعلام الإسلامية هي تعميق هذا التوجه، للوصول بالجمهور الى اشباع حاجة الطمأنينة والاستقرار التي تعد من وظائف الإعلام المعروفة.

(١) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٤) ص ٦١٤.

(٢) سورة الرعد، آية ٢٨.

(٣) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٣) ص ٣٩٤٦، بتصريف.

٢/ تكرار المفردات والأفكار والمعلومات التي تركز على مفاهيم التأكيد على قدرة الله تعالى غير المحدودة، والتي يمكن من خلالها مواجهة أية جائحة أو أزمة، قال تعالى: ((أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ))^(١) وقوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))^(٢) وذلك بالعودة الى الله تعالى ودعائه وطلب معونته على تجاوز الأزمات والأوقات الصعبة: (ففي الرسالة التليفزيونية التي قدمها شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، يوم ٢٩ مارس الماضي، طالب الأفراد باللجوء إلى ربهم بالصلاة وبالدعاء بأن يفرج الله هذا الكرب، ويكشف عن عباده هذه الغمة. واختتم الرسالة بالدعاء إلى الله، والتأكيد على صفات الرحمة والإحسان والغوث الإلهي)^(٣).

٣/ تصحيح المفاهيم العقائدية المغلوطة التي تظهر عند الأزمات وأوقات الجوائح، عند المسلمين أو غيرهم - إنطلاقاً من كون رسالة الإعلام الإسلامي رسالة عالمية كما هو الحال مع الإسلام نفسه، كما في الأمثلة الآتية:

أ/ رفض الرسائل الإعلامية التي نشرتها جهات دينية عدة -وليست إسلامية فقط- بأن جائحة كورونا تمثل عقاباً للبشرية من الله تعالى، وإظهار عكس ذلك من قبل وسائل الإعلام الإسلامي، بأن الله تعالى هو أرحم الراحمين، وأن رحمته وسعت كل شيء.^(٤)

ب/ طرح خطاب إعلامي ديني إنساني، يعتمد على مفردات التعارف، ومساحات التشارك البشري، وعبر عن هذا الخطاب الإنساني، كما في تأكيد تضامن الأزهر مع كل الدول والشعوب التي تكافح تفشي الوباء، وضرورة تقديم المساعدة من القادرين إلى كل المتضررين والمنكوبين في أية

(١) سورة البقرة، آية ١٠٧.

(٢) سورة غافر، آية ٦٨.

(٣) خطاب شيخ الأزهر ، في ٢٩ / ٣ / ٢٠٢٠، موقع: <https://arabic.sputniknews.com>.

(٤) ومثال ذلك : زعيم منظمة "هندو مهاسبها" (تجمع كل الهندوس) الهندوسية "تشاراباني ماهاراج" اعتبر أن فيروس كورونا هو "عقاب من الإله فيشنو لمعاقبة غير النباتيين"، وأن الفيروس لا يهدد أي مؤمن بالهندوسية!!! ينظر: محمد بسيوني، اتجاهات دعم الخطاب الديني الرسمي لمكافحة كورونا، موقع: <https://futureuae.com>.

بقعة في الأرض، باعتباره واجباً شرعياً وإنسانياً، بل هو تطبيق عملي للأخوة الإنسانية، التي تضعها هذه الأزمة على محك إختبار حقيقي.^(١)

ج/ من وظائف الإعلام الإسلامي: تصحيح عقيدة الناس جميعاً في أن الأبنية والأماكن الدينية لا تحمي عباد الله من الجوائح والأوبئة والأزمات، وإنما النافع والضار هو الله تعالى، قال -عليه الصلاة والسلام-: (وإعلم أن الناس لو اجتمعت على أن يضروك بشيء، لا يضروك بشيء إلا ما كتبه الله عليك، ولو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لا ينفعوك بشيء إلا ما قدره الله لك، جفت الأقلام، وطويت الصحف)^(٢)، وهذا بخلاف ما حدث: (في فلوريدا الأميركية إدعى راعي الكنيسة الإنجيلية رودني براون، إن: كنيسته هي المكان الأكثر أماناً من الوباء، متحدياً تعليمات التباعد الاجتماعي التي أصدرتها سلطات الولاية، لكن تبين أن الكنيسة التي يربها براون لم تستطع حمايته من قوات الشرطة التي إعتقلته بسبب تحدي أوامر العزل) وكذلك: (بعض المجتمعات اليهودية المتشددة أظهرت أيضاً تحدياً خطيراً للتعليمات الصحية، ففي حي بروكلين في نيويورك، تجاهلت بعض العائلات الكبيرة من طائفة الحسيديم المتشددة إجراءات العزل الاجتماعي، وتجمعوا في احتفالات البوريم وحفلات الزفاف الدينية والجنائزات، وسرعان ما أظهرت تلك المجتمعات معدلات عالية من الإصابة بالفيروس التاجي)^(٣) وهناك جانب مهم في الموضوع هو إن وسائل الإعلام قد تروج لهذه الممارسات المخالفة لقواعد الأديان، بالحفاظ على حياة البشر، ومن هنا لابد للإعلام الإسلامي أن ينتقد هذه الممارسات وإظهارها في وسائل الإعلام بشكل علني غير مدروس.

وكذلك في (العالم الإسلامي، قامت جماعة التبليغ، وهي حركة تبشيرية سنية مقرها الهند وتضم ما يصل إلى ٨٠ مليون عضو حول العالم، بعقد تجمعات ضخمة إستمرت يوماً كاملاً، أولاً في كوالالمبور بماليزيا، ثم في نيودلهي الهندية... وفي إيران، إقتحمت جموع غاضبة مرآد دينية تابعة

(١) خطاب شيخ الازهر ، في ٢٩ / ٣ / ٢٠٢٠ ، موقع: <https://arabic.sputniknews.com>.

(٢) رواه الترمذي ، وأحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٥٧).

(٣) فورين بوليسي، فيروس كورونا اختبار للأديان، ترجمة علاء الدين او زينة، (جريدة الغد الاردنية: عدد ٥٩٨٤) في ٢٠٢٠/٤/١٤.

للطائفة الشيعية، متحدة تعليمات حكومية بالإغلاق والعزل، وأظهرت تسجيلات فيديو تصرفات غريبة من بعض الزائرين الذين قاموا بلق شبابيك الأضرحة طلباً للشفاء^(١).

٤/ تكمن إحدى وظائف الإعلام الإسلامي في معالجة الجوائح في المجال العقائدي، في تذكير المسلمين وغيرهم بأن الإيمان بالقدر خيره وشره هو من أركان الإيمان عند المسلمين وبعض الديانات والطوائف (وكما زاد إيمان المسلم بربه ودينه كان أكثر صبراً وتحملاً للمصائب؛ ما يجعله يعيش حالة نفسية مستقرة تدفعه لمقاومة المرض؛ حيث يقول الأطباء إن العامل النفسي مهم جداً في التغلب على المرض، ومما لا شك فيه أن للإيمان بالله أثراً كبيراً في نفوس المسلمين؛ فهم أقل شعوب الأرض هلعاً ورعباً من هذا الوباء وغيره، وهم أكثر من يثبت في مثل هذه المحن، لأن الإيمان بالله وبسننه الكونية مع واجب الأخذ بها- يُشعر الفرد بالأمن النفسي والروحي، ويجعله في مأمن من الجزع والقلق، وهذا ما يفتقده غير المسلم)^(٢)، قال تعالى: ((وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ))^(٣).

المطلب الثاني/ وظيفة الوقاية من الجوائح في الإعلام الإسلامي

يشغل الأفق الذي تتحرك فيه وظيفة وسائل الإعلام في التعليم والتربية والتوجيه، حيزاً رحباً وواسعاً من إهتمامات الإعلام الإسلامي، نعبر عنه هنا بالوظيفة الوقائية.

وتكاد تكون الوظيفة الوقائية من الجوائح والأوبئة في الإعلام الإسلامي من أبرز العلامات الدالة على حيوية هذا الإعلام وتفاعله مع الجمهور في وقت الأزمات، وذلك عبر النقاط الدالة الآتية:

١/ أوجب الإسلام العناية بالنظافة الشخصية كنوع مبكر من الإجراءات الوقائية والصحية في الأوقات العامة وأوقات الأزمات، وعدّها فرضاً وعبادة في الصلاة وغيرها، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ

(١) فورين بوليسي، كورونا والإيمان، موقع: <https://www.alhurra.com>.

(٢) بدون إسم كاتب، كورونا والدين: كيف تعاملت المجتمعات المسلمة مع هذا الوباء؟ ، الخليج أون لاين، في:

٢٠٢٠/٣/٢٦، موقع: <https://alkhaleejonline.net>.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٢٦.

إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا^(١) وقال - صلى الله عليه وسلم -: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)^(٢) ومنها يتبين مشروعية وضرورة الالتزام بقواعد النظافة الشخصية، وإرتداء الكمائم والقفازات، ويعدّ الالتزام بالتعليمات الصحية الصادرة من الجهات المسؤولة واجب شرعاً للوقاية من الجائحة، وكذلك لا بد من استخدام المعقمات المحتوية على (الكحول) في تعقيم الأيدي والأسطح وغيرها، لكون (مادة الكحول غير نجسة شرعاً) في هذا المجال^(٣).

٢/ تشجيع الإعلام الإسلامي المواطنين على العمل بالحجر الصحي لمن يصاب بجائحة مؤذية لغيره، حفاظاً على نفسه وعلى سواه من أفراد المجتمع، والحجر الصحي: هو عزل فرد أو جماعة من المصابين عن غيرهم، إنقضاء إنتقال الوباء أو الداء، لحصر المرض في أضيق حدوده،^(٤) وكذلك: يعد (التداوي عند وقوع الامراض، والتوقي من كل مؤذ آدميا او غيره، ، والتحرز من المتوقعات حتى يقدم العدة لها، وهكذا سائر ما يقيم بها عيشه في هذه الدار من باب درء المفسد وجلب المصالح، وكون هذا مأذونا فيه معلوم من الدين ضرورة)^(٥) وهذا يثبت عناية الإسلام وإعلامه بالصحة العامة، والحفاظ على صحة الإنسان والحرص عليها، لكونه كلما كان قوياً معافى فهو أقدر على القيام بواجباته كافة.

وقد إتفق الفقهاء على مشروعية الحجر الصحي حيث أوجبوا على ولي الأمر تتحية المجذومين عن الأصحاء في مكان يخصص لهم، فقياساً على حجر المجذوم، يجب حجر الموبوء أو المصاب بصورتيه: أولهما منع الدخول الى موضع الوباء، وثانيهما: منع الخروج منه فراراً، والإعلام الإسلامي يقرّ بما يعمل به الإسلام وهو: مبدأ منع الدخول أو الخروج من الأرض الوبيئة.^(٦)

(١) سورة المائدة، آية ١٦ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه، برقم (٢٢٣).

(٣) انظر: قرار المجمع الفقهي، رقم ٢١٠ (٢٢/٦) بشأن الاستحالة والاستهلاك في المواد الإضافية في الغذاء والدواء في دورته الثانية والعشرين التي عقدت في الكويت، ٢٠١٣، موقع منظمة العمل الاسلامي.

(٤) بحوث التغطية الصحية الشاملة، منظمة الصحة العالمية، ص ١٤، موقع: <https://apps.who.int>.

(٥) الشاطبي، الموافقات، (القاهرة: دار ابن عفان، ١٩٩٧) ج ٢/ ص ٢٦١.

(٦) ينظر: الشنتريني، الذخيرة، (ليبيا: الدار العربية، ١٩٨١) ج ١٣/ ص ٣١٠، والشربيني، الاقتناع، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤) ص ٥١٩، والبهوتي، كشف القناع (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣) ص ٣٠٣١.

٣/ هناك ضرورة ملحة في وظيفة الإعلام الإسلامي الوقائية، وهي ضرورة شرعية في نفس الوقت لحماية النفس البشرية وصحة الإنسان، فلا بد للمسلمين أن يحافظوا على أنفسهم بقدر المستطاع من الأمراض، وقد أوجبت الشريعة الإسلامية إنقاذ الأرواح والأنفس من الهلاك وكذلك يعمل الإعلام الإسلامي وفق هذا المبدأ، فإنقاذ النفس يعدّ حقاً من حقوق الإنسان، وذلك بالوقاية من الأمراض والأوبئة قبل حدوثها، وبالتداوي بعد وقوعها، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: (عباد الله تداووا، فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له الدواء إلا داءً واحداً الهرم)^(١)، ومعلوم إن الحفاظ على النفس البشرية من مقاصد الشريعة الأساسية، ومن أهداف الاعلام الاسلامي والتي تشمل بالإضافة إلى حفظ النفس: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال، قال سبحانه وتعالى: ((مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا))^(٢)، كما ينبغي للإعلام الإسلامي موافقة الجهات المختصة في إلزام الناس بعلاجات معينة واجراءات وقائية يستفيد منها المجتمع.

٤/ تتعلق المهمات الإيجابية الوقائية لخطاب الإعلام الإسلامي في فترات الأزمات والأوبئة (بطبيعة المشكلات التي تواجهها المجتمعات في تلك الفترات، إذ تطغى على المجتمعات حالة من التوتر والقلق الفردي، وربما اليأس من القدرة البشرية لمعالجة المرض، ومن ثم يكون الخطاب الديني آلية لإعادة الاستقرار النفسي والطمأنينة لأفراد المجتمع)^(٣)، ولهذا يعدّ الخطاب الإعلامي مبشراً وميسراً للكثير من مواقف الحياة الصعبة التي يعجز الناس عن حلها، مثل: الكآبة، والخوف، والموت والألم، والحزن، واليأس، والمصير المجهول.

فطمأنة النفوس وإشاعة الروح الإيجابية في المجتمع، إجراء إحترازي وقائي، يساعد على تعميق الأمل في التغلب على الأوبئة والجوائح.

٥/ يعارض الإعلام الإسلامي ما يثار في وسائل الإعلام المختلفة وفي المحافل العامة، بوجود التناقض بين التوكل على الله تعالى، وبين الأخذ بالأسباب، لكون ذلك من الجهل بسنن الله تعالى، فالأخذ بالأسباب نوع من الوقاية والحماية للفرد والمجتمع: (الأصل أن يستعمل العبد الأسباب التي

(١) النووي، المجموع، (بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٦) ج ٥/ ص ١٠٧.

(٢) سورة المائدة، آية ٣٢.

(٣) أحمد زايد، صور من الخطاب الديني المعاصر، (القاهرة: دار العين للنشر، ٢٠٠٧) ص ٢٣ وما بعدها.

بينها الله تعالى لعباده، وأذن فيها وهو يعتقد أن المسبب هو الله سبحانه وتعالى، وما يصل إليه من المنفعة عند استعمالها بتقدير الله عز وجل، وأنه إن شاء حرمه تلك المنفعة مع استعماله السبب فتكون ثقته بالله واعتماده عليه في اتصال تلك المنفعة إليه مع وجود السبب).^(١)

فبعض المسلمين ممن ترك إجراءات الوقاية، وقرن النفع والضرر بالله تعالى، فقد أخطأ وأصاب في وقت واحد، فالله تعالى هو الضار والنافع وهذا صواب، ولكنه بترك الوقاية من قدر الله في موضوع الجوائح فقد أخطأ، وقدوتنا في ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إمام المتوكلين على الله كان يأخذ الأسباب، وغزواته -عليه الصلاة والسلام- تعبر عن شكل واضح في الأخذ بالأسباب، والتي تقع حسب مشيئة الله تعالى وتقديره، فقد عمل بمبدأ الحذر وأعدّ الجيوش، وكان إذا خرج في جهاد أو شأن آخر، حمل معه الطعام وما يحتاج إليه وهو سيد المتوكلين، أي لم يترك الأمر كله على الله، وحسبنا قوله -صلى الله عليه وسلم-: (إعقلها وتوكل)^(٢)، قاله لأعرابي ترك ناقته طليقة على باب مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ودخل يصلي قائلاً: توكلت على الله.

المطلب الثالث/ الوظيفة الفقهية للإعلام الإسلامي

تمثل وظيفة إذاعة الآراء الفقهية في النوازل والأحداث المستجدة أو المواقف العاصفة في الحياة الإنسانية عموماً والمسلمين خصوصاً، سداً لفرغ مهم من وظائف وسائل الإعلام، هو التعليم والتفسير والتوضيح، والتي هي حاجات فكرية ومعرفية يلجأ إليها الجمهور، لإشباعها والبحث عن أجوبة لها في فضاء واسع يختنق بالمعلومات.

ويمكن تلخيص وظيفة الإعلام الإسلامي الفقهية في النقاط الآتية:

١/ بداية لابد أن يواكب الإعلام الإسلامي في أعماله المقاصد الفقهية للشريعة الإسلامية، فيبين للجمهور إن القواعد الفقهية إنما وضعت لخدمة الصالح العام، مثل: قاعدة المشقة تجلب التيسير، وقاعدة رفع الحرج، وإذا ضاق الأمر اتسع، وقاعدة الأخذ بالرخص أولى من العزيمة حفظاً للنفس

(١) د. علي الصلابي، فقه الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله في ظل وباء العصر (كورونا)، موقع:

<https://www.aljazeera.net>

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٨) ج ٢/ ص ٣٠٩.

في أوقات الازمات والجوائح، وقاعدة لا ضرر ولا ضرار، وكذلك: قاعدة التصرف مع الرعية منوط بالمصلحة، وقاعدة: للإمام تقييد المباح في حدود اختصاصه مراعاة للمصلحة العامة، ومنها يتضح إن الله تعالى شرع رخصاً تبيح للمكلفين ما حرم عليهم، وتسقط عنهم ما وجب عليهم فعله حتى تزول الضرورة، وذلك رحمة منه بعباده وتفضلاً.

ولا تخضع كل فكرة للضرورة، لهذا يحرم الإسلام بفقهاء وعقيدته وإعلامه ما يسمى: بمناعة الجمهور أو القطيع، والذي يدعو لترك انتشار المرض بداية، فيهلك به الذين يستحقون الهلاك من كبار سن أو ضعاف بنية، أو الذين تعددت أمراضهم، لأن في ذلك تقاعس عن المعالجة المطلوبة شرعاً، وحرمان الناس من التعافي وطلب الشفاء محرم في الشريعة الإسلامية.

٢/ يعمل الإعلام الإسلامي وفق مساحة يجوز فيها للحكومات فرض التقييدات على الحرية الفردية بما يحقق المصلحة العامة، بإجراءات منها: (منع الدخول إلى المدن والخروج منها، وحظر التجول أو الحجر على أحياء محددة، أو المنع من السفر، أو المنع من التعامل بالنقود الورقية والمعدنية وفرض الإجراءات اللازمة للتعامل بها، وتعليق الأعمال والدراسة وإغلاق الأسواق، كما إنه يجب الالتزام بقرارات الدول والحكومات بما يسمى بالتباعد الاجتماعي ونحو ذلك مما من شأنه المساعدة على تطويق الفيروس ومنع انتشاره)^(١) وعمل وسائل الإعلام هذه بما ورد من تقييدات وتعليمات حكومية تنفع المجتمع، يمثل وظيفة إلزامية من أهم وظائف الإعلام بشكل عام.

٣/ فقه الإعلام الإسلامي وفقه الشريعة، مستمدان من قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ))^(٢)، وما أكده الأطباء والمختصون بخصوص الجائحة: أن التجمعات تؤدي إلى الإصابة (بفيروس كورونا)، ولابد من الأخذ بالأسباب، والإبتعاد عن التجمعات بجميع أشكالها وصورها، ومنها: جواز إغلاق المساجد لصلاة الجمعة والجماعة، ووقف أداء المسلمين للحج والعمرة لحين انتهاء الخطر، وتعليق الأعمال، وإيقاف وسائل النقل المختلفة، ويجوز حظر التجول، وإغلاق المدارس والجامعات والأخذ بمبدأ التعليم عن بُعد تعويضاً عنه، وغيرها من صور الإغلاق.

(١) توصيات ندوة كورونا المستجد، موقع منظمة التعاون الإسلامي: <https://www.oic-oci.org>

(٢) سورة النساء، آية: ٧١.

ومع ذلك: يجوز للمسلمين الذين يعيشون في البيت نفسه، أن يصلّوا في جماعة إذا رغبوا، ولا يدعى لها الجيران، أما إذا كان بينهم مشتبّه بأنه مصاب أو مصاب فعلاً وقرر عليه الحجر المنزلي، فيجب أن يلتزم بما طلب منه طبياً، وهذا يمنعه من صلاة الجماعة مع أفراد البيت، حرصاً على قاعدة التباعد الاجتماعي، ولكي لا يصاب أحد بسببه.^(١)

٤/ من مبادئ الإعلام الإسلامي ووظائفه منع نشر الشائعات، ورسائله تحث على تحذير الناس من ذلك، فلا يجوز شرعاً لوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وأفراد المجتمع، نشر الشائعات والأخبار التي تثير الخوف والهلع، تجنباً للآثار السلبية المترتبة على ذلك، عملاً بقوله تعالى: ((مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ))^(٢)، بل يؤكد الفقه الإسلامي وإعلامه على وجوب استخدام جميع وسائل الإعلام والنشر ووسائل التواصل الاجتماعي في إذاعة الوعي الطبي وأحكامه الشرعية، وكل الأحكام المتعلقة بمواجهة هذه الجائحة، وبث الأمل والتفاؤل في المجتمع، وتكثيف الجهود في مجال تقوية المناعة، والالتزام بالإرشادات الطبية.

وتلافياً لما قد تسببه الجائحة يؤكد الإعلام الإسلامي في باب الفقه على: (حرمة تناقل الفتاوى المناقضة للفتاوى الصادرة عن هيئات العلماء ودور الإفتاء الشرعية المعتمدة، لما في ذلك من إثارة للبلبلّة في المفاهيم الدينية، وتضارب بالفتوى، وبخاصة إستيراد فتاوى من بلدان أخرى قد أفتى بعض الناس فيها بفتاوى مختلفة عن فتاوى أهل البلد، تجنباً لهذا المحذور، وعلى الجميع الالتزام بالفتاوى الصحيحة الصادرة عن الجهات المختصة كل في بلده التي يعيش فيها)^(٣).

٥/ الفقه والإعلام الإسلامي يؤكدان على وجوب عزل المريض المصاب (بالفيروس)، وعلى المشتبه بحمله (للفيروس) أو ظهرت عليه أعراض الإصابة أثناء الحجر المنزلي، فيجب عليه شرعاً التقيد بالتباعد الاجتماعي عن أسرته والمخالطين له من عامة الناس، كما لا يجوز شرعاً لمن ظهرت عليه أعراض المرض أن يخفي ذلك عن السلطات الطبية المختصة، كما يشجع الإعلام الإسلامي تفادياً لخطر الجائحة، تبليغ الجهات الصحية عن أي مصاب غير آبه بالمرض

(١) ينظر: د. طه الزبيدي، التوطئة في أحكام الأوبئة في ضوء الفقه التكاملي، (بغداد: إصدارات المجمع الفقهي

العراقي، ٢٠٢٠) ص ٢٩- ٣٦ وغيرها.

(٢) سورة ق، آية ١٨.

(٣) موقع منظمة التعاون الإسلامي، موقع: <https://www.oic-oci.org>.

ولا يتقيد بتعليماتها، ولذا يجوز للسلطات تعزيز (عقوبة) من أصيب بهذا المرض وأخفاه، قال الله تعالى: ((وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))^(١)، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها).^(٢)

كما يجيز الشرع الاسلامي، كما نشر في وسائل الإعلام العامة والإسلامية تعجيل دفع الزكاة عن عام أو أكثر، في ظروف الجائحة، ويحث فيها على التبرع، وكذلك يستحسن فقهاً: أن يحرص المجتمع على توفير القرض الحسن، ومساعدة المحتاجين وذوي الدخل المحدود والفقراء، ودعم صناديق الزكاة والتكافل الاجتماعي التي تعين الناس على عبور أزمة الجائحة بسلام^(٣).

❖ نتائج البحث وتوصياته:

توصل البحث إلى عدة نتائج منها:

- ١/ كلمة (جائحة) من الألفاظ المستعارة للوباء المستجد (كورونا)، فالعرب لم يتناولونه للدلالة على الوباء أو المرض أو ما شابه ذلك، لهذا فهو مصطلح من المصطلحات العلمية المستحدثة.
- ٢/ من وظائف الإعلام الإسلامي، وظيفة المساندة بشقيها: التأييد والدعم، وصد الإعتداء ومواجهته ومتطلبات ذلك إعلامياً، والتثبيت وبث الطمأنينة في القلوب، وتقوية الروح المعنوية للمسلمين وتحذيرهم من الأخطار والمصاعب والجوائح.
- ٣/ لابد من تصحيح المفاهيم العقائدية المغلوطة التي تظهر عند الأزمات وأوقات الجوائح، عند المسلمين أو غيرهم، لكون رسالة الإعلام الإسلامي عالمية كما هو الحال مع الإسلام نفسه.
- ٤/ هناك ضرورة ملحة في وظيفة الإعلام الإسلامي الوقائية، لحماية النفس البشرية وصحة الإنسان، فلا بد للناس أن يحافظوا على أنفسهم بقدر المستطاع من الأمراض، وقد أوجبت الشريعة الإسلامية إنقاذ الأرواح والأنفس من الهلاك.

(١) سورة البقرة، آية: ١٩٥.

(٢) أخرجه البخاري، برقم (٥٧٢٨)

(٣) ينظر: د. طه الزبيدي، التوطئة في أحكام الاوبئة، مصدر سابق، ص ٥٤-٦٢.

٥/ من مبادئ الإعلام الإسلامي ووظائفه منع نشر الشائعات، والحث على تحذير الناس من ذلك، فلا يجوز شرعا لوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وأفراد المجتمع، نشر الشائعات والأخبار التي تثير الخوف والهلع في المجتمع.

❖ التوصيات:

١/ رفع الحواجز والعقبات كافة، التي تمنع وسائل الإعلام من أداء دورها الوظيفي في الارشاد والتوجيه ومعالجة الأزمات.

٢/ اجراء تقييم علمي وفق مقياس بحثي متفق عليه، لرصد ومكافأة المؤسسات الإعلامية التي أجادت وظيفتها في زمن الجائحة.

٣/ الإتفاق على إلزام وسائل الإعلام ومؤسسات التواصل الاجتماعي -في زمن الجائحات والأزمات- بعد نشر الأخبار او المعلومات غير الدقيقة او التي الخوف في المجتمع.

❖ المصادر بعد القرآن الكريم

أولا/ الكتب

- (١) ابن المبرد، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرق، دار المجتمع، جدة، ١٩٩١.
- (٢) ابن قدامة، المغني، مكتبة القاهرة، مصر، ١٩٦٥ .
- (٣) الاتصال الجماهيري، وليبر شرام، القاهرة، ط ٢ ، ١٩٦٠.
- (٤) أحمد بن محمد الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك لمذهب الامام مالك، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢.
- (٥) أحمد زايد، صور من الخطاب الديني المعاصر، القاهرة: دار العين للنشر، ٢٠٠٧.
- (٦) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨ ، ص ٤٨٥.
- (٧) د بشير البرغوثي، ويعقوب البهبهاني، النظام الإعلامي الجديد، دار رؤى للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ط٢.
- (٨) د. إبراهيم إمام، وكالات الأنباء، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٠، ط٣.
- (٩) د. طلعت همام، مائة سؤال عن الإعلام، مؤسسة الرسالة، بيروت ودار الفرقان، عمان، ط٢، ١٩٨٥.
- (١٠) د. طه الزبيدي، التوطئة في أحكام الاوبئة في ضوء الفقه التكلمي، اصدارات المجمع الفقهي العراقي، بغداد، ٢٠٢٠.
- (١١) د. عبد الهادي الزبيدي، الحرب النفسية، دار النفائس، عمان، ٢٠١٠.
- (١٢) عبدالغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، الرباط، المغرب، ٢٠٠١.
- (١٣) عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، الرياض، ١٩٩٤.

- ١٤) فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.
- ١٥) كرم شلبي، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية، دار الهلال ودار الشروق، عمان، ٢٠٠٧.
- ١٦) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٣.
- ١٧) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩.
- ١٨) محمد حسن إسماعيل: مبادئ علم الاتصال و نظريات التأثير، الدار العالمية للنشر، ٢٠٠٣.
- ١٩) الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف الكويتية، ١٩٨٣، ط٢.
- ٢٠) مؤمن غازي السامرائي، أثر وباء كورونا في الأحكام المتعلقة بالعبادات، رسالة ماجستير غير مطبوعة، كلية الامام الأعظم، بغداد، ٢٠٢٢.
- ٢١) ثانيا/ المصادر الالكترونية
- ٢٢) بحوث التغطية الصحية الشاملة، منظمة الصحة العالمية، ص ١٤، موقع: <https://apps.who.int>.
- ٢٣) خطاب شيخ الازهر ، في ٢٩ / ٣ / ٢٠٢٠، موقع: <https://arabic.sputniknews.com>.
- ٢٤) د. علي الصلابي، فقه الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله في ظل وباء العصر (كورونا)، موقع: <https://www.aljazeera.net>.
- ٢٥) فورين بوليسي، فيروس كورونا اختبار للأديان، ترجمة علاء الدين او زينة، جريدة الغد الاردنية، عدد ٥٩٨٤، في ١٤ / ٤ / ٢٠٢٠.
- ٢٦) كورونا والدين: كيف تعاملت المجتمعات المسلمة مع هذا الوباء؟ بدون اسم كاتب، الخليج اون لاين، في: ٢٦ / ٣ / ٢٠٢٠، موقع: <https://alkhaleejonline.net>.
- ٢٧) معلومات عن وباء كورونا، موقع: <https://www.mayoclinic.org>.
- ٢٨) موقع منظمة التعاون الاسلامي: <https://www.oic-oci.org>.